جعلت مسجدا له الارض فاهتز به للصلاة فيها حراء

لا يجوز ذلك عليه في خاصة نفسه لعلمه بان الله تعالى ناصره وحافظه واعترضه بعض
المالكية بما حاصله انه حيث كان ذلك تنقيصا لم يستقلب ولم تقبل له توبة انتهى
وقياس مذهبنا خلافا لمن احتاط فيه انه ان نوى بذلك تنقيصه صلى الله عليه وسلم كفر
واذا قلنا بكفره فذهب بعض ائمتنا انه لا تقبل له توبة وحكي فيه الاجماع والمعتمد
قبولها منه جعلت مسجدا له الارض اي لذلك الوجه الكوني ولانه بطريق
التبع له كلها كما اخبر بذلك صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة حيث
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي ونصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي
الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل الحديث والمراد
بقوله مسجدا موضع سجود اي ان السجود لا يختص بموضع منها دون موضع لانه لما
جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك وقيل المراد جعلت لي الارض مسجدا
وطهورا ولغيري مسجدا لا طهورا لان عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم كان يسيح فيها
ويصلي حيث ادركته الصلاة وقيل المراد ان الصلاة لم تبح الا في محل يتيقنون
طهارته بخلاف هذه الامة ابيحت لها في كل الارض الا ما يتيقنون نجاسته
والاصح الاول انها لم تبح لمن قبلها الا في اماكن مخصوصة كالبيع والكنايس
والصوامع للخبر المصرح بذلك وكان من قبلي انما يصلون في كنايسهم
وتوافقه رواية لم يكن من الانبيا احد يصلي حتى يبلغ محرابه وبهذين
يرد الاحتجاج بقصة عيسى المذكورة بمنع ما ذكر فيها الدلالة بهذين على خلافه
وبفرض صحته فلا ينافي الخصوصية لانها ثابتة لنبينا صلى الله عليه وسلم وامته
بخلاف عيسى صلى الله عليه وسلم فبسبب هذا الجعل اهتز اي تحرك طربا
وفرحا به صلى الله عليه وسلم للصلاة اي لاجلها فيها اي الارض حرا
بالكسر والمد وهو الجبل الذي كان صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه قبل النبوة وهو

المشهور

117

المشهور ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو بكر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك الا نبي وصديق وشهيد
وفي رواية وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر عليا اخرجها مسلم واخرجه الترمذي وذكر انه
كان عليه العشرة الا ابو عبيدة وقال صلى الله عليه وسلم اثبت حرا وفي رواية اهدا
حرا ورواه البخاري في احد بلفظ انه كان معه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم
فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت حرا فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ورواه النسائي والترمذي في ثبير وهو جبل مقابل لحرا انه صلى الله عليه وسلم كان عليه
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فتحرك حتى تساقطت حجارته بالحضيض اي التي
في قراره واسفله فركضه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان ومما اشار اليه الناظم بتعبيره باهتز من ان ذلك
التحرك انما كان للطرب والفرح لا للغضب نقله شارح البخاري ابن التين
في احد فقال قيل الحكمة في ذلك انه لما رجف اراد صلى الله عليه وسلم ان يبين
ان هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى عليه الصلاة والسلام
لما حرفوا الكلم وان تلك رجفة الغضب وهذه هزة الطرب ولهذا نص
صلى الله عليه وسلم على مقام النبوة والصديقية والشهادة التي توجب سرور ما اتصلت
به لا رجفانه فاقر الجبل بذلك فاستقر انتهى واستشكل ما ذكر بان الهز طربا فرع
العلم بمن فوقه الخ يقتضي ان تحركه لغير السرور ويجاب بانه علم من الاحاديث
الصحيحة التي فيها احد يحبنا ونحبه ان احدا اودع علما به صلى الله عليه وسلم ومحبة
له وميلا اليه فاذا اهتز لاجل ذلك فتحرك الجبل دل على نوع طيش وخفة فناسب
ان يركضه صلى الله عليه وسلم برجله الكريمة وان يذكره بان مقام النبوة والصديقية
والشهادة كلها تقتضي الرزانة وعدم التحرك فلما علم الجبل ذلك سكن وخضع